أيتام ديالى في الدوامة

أ.د. مضر خليل عمر وحدة الأبحاث المكانية / كلية التربية الرازي

المقدمة

مر العراق خلال العقود الثلاث الاخيرة بظروف لم يعشها اي بلد على وجه البسيطة ، من حرب ضروس الى حصار لئيم حرق الاخضر قبل اليابس الى احتلال اعاد ترتيب الاوضاع الداخلية طبقا لمنهجه و غاياته . فلا غرابة ان تنعكس هذه الظروف على الاطفال بشكل خاص ، وان يكون تأثيرها أكثر عمقا على الايتام منهم . تهدف الورقة تأشير حجم المشكلة ، معتمدة المتوفر من بيانات ومعلومات .

الوضع العام لاطفال العراق ،

منذ ثمانينات القرن الماضي والعراق (حكومة وشعبا) مادة اعلامية دسمة للجميع وبغض النظر عن الانتماء السياسي او المدرسة الاقتصادية ، او الاجتماعية . ففيه الكثير الذي يقال ومن زوايا نظر متعددة تغطي الحدث او الموضوع بمدار (٣٦٠) درجة وعلى مدار الساعة . ورغم تباين واختلاف وجهات النظر ، الا أن الجميع يقرون الآتي كواقع مؤلم :-

أصبحت الطفولة في العراق معرضة للخطر أكثر من أي وقت مضى. فعلى سبيل المثال لا الحصر :-

- فقد عدد كبير من الأطفال، يُقدَّر عددهم عشرات الآلاف، آباءهم وأمهاتهم وأخوتهم وأخواتهم وغيرهم من أفراد الأسرة نتيجة الحروب و أعمال العنف.
- هناك ما لا يقل عن طفل واحد من بين خمسة أطفال في سن التعليم الابتدائي غير قادر على الذهاب إلى المدرسة.
- يحصل٤٠ % فقط من الأطفال بانتظام على مياه صالحة للشرب.
- وأُرغم ٦٠٠,٠٠٠ طفل من بين ١,٢ مليون طفل عراقي على التشرد. وما تزال معظم الأسر غير قادرة على العودة إلى منازلها. ١

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ترتفع الإصابة بسوء التغذية بين الاطفال، وهناك طفل واحد من بين كل ثلاثة أطفال تقل أعمارهم عن خمس سنوات مصاب بالتقزم المتوسط أو الشديد،

- تنخفض نسبة الرضاعة الطبيعية الحصرية إلى طفل واحد فقط من بين كل أربعة أطفال.

- ولا يذهب حوالي ٩ أطفال من بين كل ١٠ أطفال تقل أعمارهم عن ١٥ سنة إلى المدرسة بانتظام، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى انعدام الأمن، بالإضافة إلى المواقف السلبية إزاء تعليم الفتيات. ٢

- يذهب إلى المدرسة ٢٥% فقط من جميع الأطفال الذين هم في عمر الدراسة الثانوية، ولا يكمل الدراسة الثانوية إلا ١٠% .

- إن فقدان عشرات آلاف الآباء والأمهات ومقدمي الرعاية جعل الأطفال أكثر عرضة للتحرش والاستغلال وسوء المعاملة.

- وفاقمت من عمالة الأطفال في أنحاء العراق، التي تقدر نسبتها ١١ %، وزواج الأطفال الذي تبلغ نسبته ١٩ %.

- إستخدام الجماعات المسلحة الأطفال للقيام بعمليات الاستطلاع والكشافة، والتجسس، ووضعهم عند نقاط التفتيش، واستخدامهم لنقل المتفجرات والمعدات، وزرع عبوات ناسفة مثل المتفجرات على جوانب الطرق، واستخدامهم كانتحاريين .

ولهذه الظروف الصعبة ، نتائج وخيمة على الجميع ، وبالنسبة للاطفال ألاكثر هشاشة من غيرهم فان أثرها عميق حقا ، ولهذا تكرر ذكرها وكما مبين في أدناه :-

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- إن عمل الأطفال في سن مبكرة يعرضهم للإصابة بالعديد من الأمراض، خاصة في أيام الشتاء كالالتهابات المختلفة بسبب برودة الجو،
- فضلا عن تعرضهم لأشعة الشمس الحارقة في الصيف، والتي تؤدي الى اصابتهم بامراض ضربة الشمس والتيفوئيد،
- يضاف الى ذلك ، عدم تناولهم الوجبات الرئيسية الغنية بالمواد الضرورية لنمو الجسم،
- خاصة ان أغلبهم من عوائل فقيرة مما يعرضهم للإصابة بأمراض سوء التغذية وتأخر النمو.٣
- وتقدر بعض المنظمات المهتمة بشؤون الطفولة نسبة الاطفال العاملين في العراق ممن هم دون سن الـ(١٤) عاما باكثر من ١٥ %،
- فيما تؤكد ان اكثر من ٣٠ % من العوائل العراقية تعيش في مستوى الفقر، أي لا يتعدى دخلها اليومي دولارا واحدا .

وتعزز منظمة الونسيف النتائج أعلاه في تقاريرها و دراساتها ، حيث ورد في منشوراتها المعلومات الاتية :-

- ان اساءة معاملة الاطفال تقع تحت ما يسمى الاطفال في الظروف الصعبة وهي ترى ان هؤلاء يتعرضون لظروف تضرهم صحياً وجسدياً ونفسياً وتعوق نموهم الطبيعي، وهذه الظروف هي :-
  - عمالة الاطفال،
  - الاطفال المشردين،
  - ألاهمال،

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- التحرش الجنسي،
- دخول الاطفال في صراعات مسلحة او كوارث

- ويقسم فاستا وزملاؤه (Vasta et al ١٩٩٠) انواع اساءة معاملة الاطفال الى اربعة انواع هي:

- فئة الاطفال المهملين،
- فئة الاساءة الجنسية،
- فئة تساء معاملتها من خلال الآباء،
- فئة تستخدم الضرب في معاملة الاطفال.٤

وتشير دراسات اليونسيف الى حالات مماثلة لاطفال العالم الى نتائج نفسية تتطلب التوقف عندها و دراستها بعمق و بقصد معالجتها والتحسب لها :-

- نقص القابلية للاستمتاع بالحياة،
- وبعض الاعراض السيكارترية مثل التبول اللاارادي،
- وثورات الغضب،
- وعدم الاستقرار وزيادة الحركة،
- وانخفاض تقدير الذات،
- وظهور مشكلات تتعلق بالتعلم المدرسي والاكاديمي،
- والانسحاب،
- والعناد والتمرد،
- وزيادة الترقب،

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- والسلوك القهري،
- والسلوك الناضج الخداع (ليس عن نضج حقيقي)

لذا ، يجب الاهتمام بالطفل (اليتيم على وجه الخصوص) واشباع حاجاته الاساسية والنفسية والاجتماعية وخاصة النزف العاطفي وتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي له حتى ينشأ سويا لا يعاني من الاضطرابات السلوكية والنفسية ، التي تؤطر حياته لاحقا .

كانت هذه دراسات عن اماكن اخرى عاشت ظروفا صعبة ، و وجهات نظر كتاب من الخارج ، و يفترض ان الطفل العراقي قد يعاني من الامراض نفسها طالما انه قد عاش ظروفا قاسية اشير اليها في المستهل . وفي الواقع إنها كانت الاكثر صعوبة وقساوة والاطول زمنا والاكثر تنوعا . لذا ، فالحاجة ملحة الى دراسات محلية وبمنظور وطني يسبر اغوار المشكلة دون الوقوف على الساحل و التمتع بمنظر الامواج تتلاطم وتاخذ باطفالنا يمنة ويسره .

وماذا عن ديالى ؟

كان هذا كلاما عاما ، ومن مصادر خارجية ، وآن الأوان لتسليط الضوء على بعض ما كتب عن الوضع في العراق من داخل البلد . ونظرا لتوفر دراسات صادرة عن وزارة التخطيط والتعاون الانمائي تتعلق بالفقر ، الذي هو عقدة الايتام وغطائم الذي يفترشوه ويلتحفوا به ، وعن الخدمات الاجتماعية المقدمة لهم من قبل وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، فقد اعتمدت لتوضيح بعض المعطيات ذات الصلة واستكمال جوانب الصورة . والمقارنة ستكون بين المسجل رسميا من بيانات عن محافظة ديالى مع محافظات القطر الاخرى ، وليس مع بلدان العالم المتقدم .

تشير دراسة عن الارقام القياسية لوزارة التخطيط والتعاون الانمائي
أن مستوى الاسعار في محافظة ديالى جاء بالمرتبة الرابعة بعد محافظات دهوك اربيل ، سليمانية ،
و بغداد . مما يعني إرتفاع كلفة الحياة فيها ، رغم تردي الاوضاع الاقتصادية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وارتفاع نسبة البطالة فيها . أي إن ارتفاع مستوى الاسعار ليس ناتجا عن ارتفاع المستوى المعيشي و ازدهار الحياة الاقتصادية والحضارية في المحافظة . وعلى الرغم من وجود محافظات تعاني من تردي الوضع الامني كما هو حال محافظة ديالى الا ان مستوى الاسعار فيها معتدل وكما موضح في الشكل رقم (١) .

شكل (١) [iii]

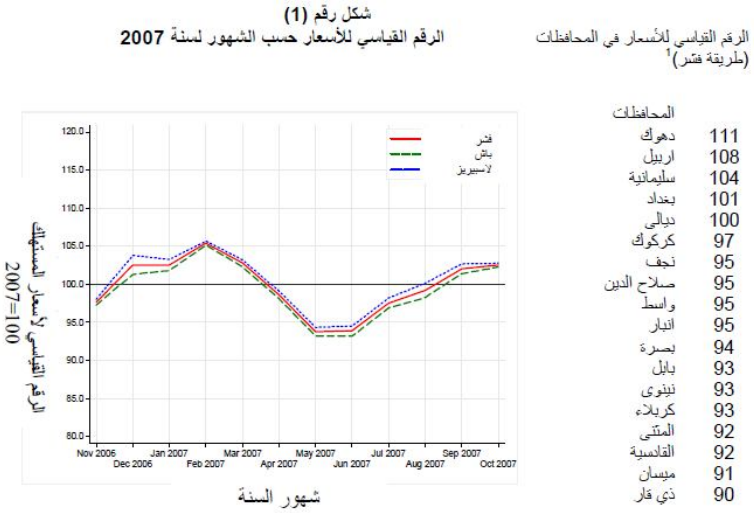

وعند تصنيف المحافظات الى فئات حسب نسب السكان الفقراء من مجموع السكان فيها جاءت محافظة ديالى في الفئة الثانية وكما موضح في الشكل رقم (٢) . وان المقارنة بين فئات المحافظات حسب الاسعار وحسب نسب الفقر نجد ان لا علاقة بين الاثنين ، فهما يخضعان لظروف مختلفة ، وبهذا تكون المشكلة في محافظة ديالى متعددة الوجوه : فقر ، بطالة ، ارتفاع الاسعار ، عدد كبير من الارامل والايتام . الشكل رقم (٢)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكل رقم (6)
حجم الفقر حسب المحافظات
(اللون الغامق يشير إلى فقر عال)

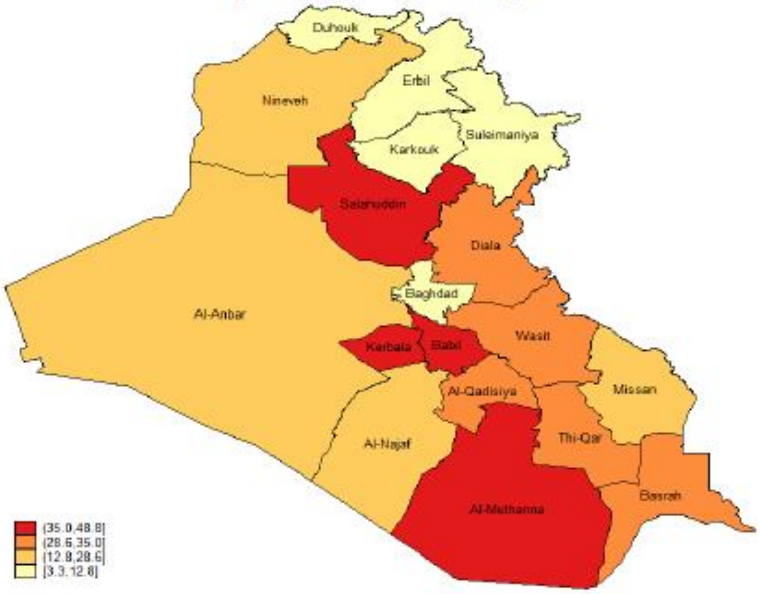

والشكل رقم (٣) يرتب المحافظات تنازليا حسب نسبة الفقراء من مجموع سكان المحافظة ، ومنه يتضح ان محافظة ديالى جاءت بالمرتبة الخامسة .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكل (٣)

محافظات العراق مرتبة حسب نسبة الفقر فيها [iv]

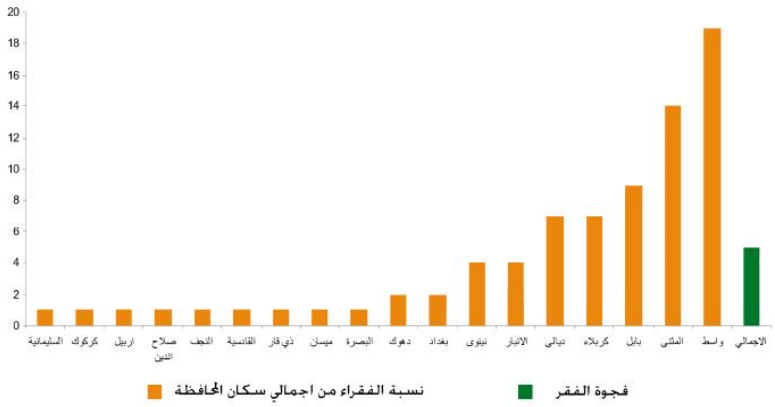

ويؤكد هذا ان لا علاقة للوضع الامني بنسبة الفقر ، ويتطلب هذا وقفة حقيقية لدراسة الاسباب المحلية لانتشاره . وعند تقصي خدمات الدولة المقدمة للايتام في محافظة ديالى نجدها مقارنة مع محافظات العراق في مستوى متدني جدا ، وجداول وزارة العمل والشئون الاجتماعية المرفقة توضح ذلك .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جدول (١) [v]

جدول رقم (2)

عدد وحدات الرعاية الإجتماعية حسب المحافظة والنوع لسنة 2008

المحافظة	دور الدولة				المسنون والمسنات	المعوقون	المجموع
	أطفال	براعم	زهور	مجموع			
نينوى	0	1	1	2	1	5	8
صلاح الدين	0	0	0	0	0	1	1
كركوك	0	1	0	1	0	4	5
ديالى	0	0	0	0	0	1	1
بغداد	1	1	2	4	2	25	31
الانبار	0	0	0	0	0	3	3
بابل	0	1	1	2	0	2	4
كربلاء	0	1	0	1	2	2	5
النجف	0	1	0	1	1	4	6
القادسية	0	1	0	1	1	3	5
المثنى	0	1	0	1	0	4	5
ذي قار	1	1	1	3	0	1	4
واسط	0	1	0	1	0	2	3
ميسان	0	1	0	1	0	1	2
البصرة	0	1	0	1	1	5	7
المجموع	2	12	5	19	8	63	90

شكل (٤) [vi]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

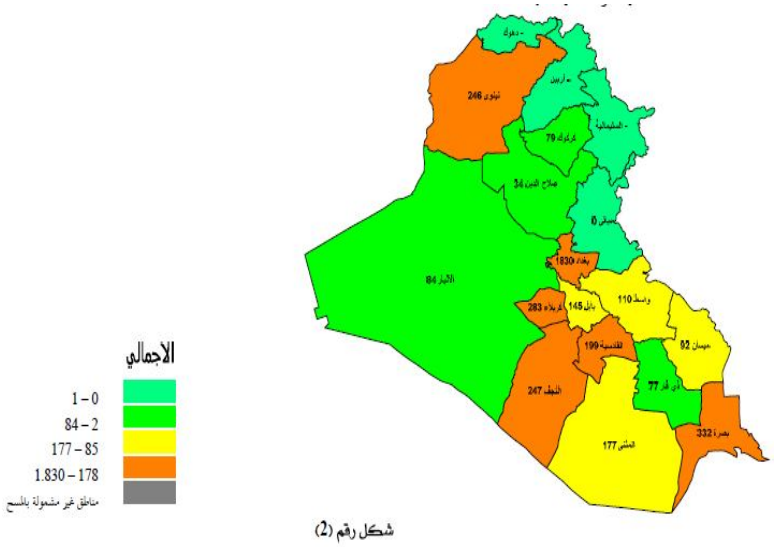

شكل رقم (2)

خارطة العراق موزع عليها عدد المستفيدين الموجودين في وحدات الرعاية الاجتماعية خلال الفترة (2004 . 2008)

يلاحظ من الشكل اعلاه ان محافظة ديالى قد خلت من المشمولين بالرعاية الاجتماعية من الذكور ومن الاناث ، وانها انضمت الى محافظات كردستان في هذه الميزة السلبية وليس في مجال الرفاه الاجتماعي والاستقرار الامني . ومن الجدول رقم (٢) ، يستشف ان معدل المعونة الشهرية للعائلة المتعففة في محافظة ديالى كان حوالي (٩٢٠٠٠) اثنان وتسعون الف دينار . وهو اقل من نصيب العائلة في بغداد (١٢٧٠٠٠) دينار و اكثر من نصيب العائلة في الانبار (٥٩٠٠٠) تسع وخمسون الف دينار شهريا .

وقد أشار مصدر اعلامي vii الى تصريح مسئول حكومي في مدينة بعقوبة أن وزارة العمل والشئون الاجتماعية إستكملت إجراءاتها الاصولية لاستحداث دائرة جديدة تعنى بشريحة الارامل والايتام في محافظة ديالى ، وأن مجلس الوزراء قد خصص راتبا شهريا مقطوعا قيمته (١٥٠٠٠) مائة وخمسون الف دينار للنساء الارامل والعوانس ممن فاق عمرهن ٣٥ سنة .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

جدول (٢)[viii]

جدول رقم (43)

عدد الأسر المشمولة براتب شبكة الحماية الأجتماعية حسب المحافظة لسنة 2008

المحافظة	عدد الاسر	المبلغ المصروف (مليون دينار)
نينوى	92927	101.099
صلاح الدين	32185	35.389
كركوك	22681	23.945
ديالى	42664	46.981
بغداد	108577	166.107
الانبار	34138	24.125
بابل	57692	62.591
كربلاء	31813	36.435
النجف	32697	38.574
القادسية	37166	42.063
المثنى	18309	19.151
ذي قار	55016	47.953
واسط	36180	39.078
ميسان	28078	32.053
البصرة	61584	56.792
المجموع	691707	772.337

موقف المواطنين ،

ساعرض نموذجين مشرفين لمواقف وطنية – ايمانية لتخفيف العبء عن المتعففين واليتامى ومن أضرته نوائب الزمن الصعب . التجربة الاولى من مصر الكنانة حيث تشكلت جميعية خيرية هدفها رعاية الاطفال ذوي الظروف الصعبة بشكل عام ، وبخاصة أطفال الشوارع و الايتام واطفال الأسر المفككة . وجمعية قرية الأمل التي أسست عام ١٩٨٦ وصفها احد خبراء منظمة الصحة العالمية بانها جمعية متميزة على مستوى الشرق الاوسط ، وانها اصبحت مصدر تدريب وتأهيل منتسبي الجمعيات الاخرى في المجال نفسه من داخل مصر وخارجها . وللجمعية (١٥) فرعا في القاهرة وحدها وتهدف فتح فروح لها في المحافظات المصرية الاخرى .[ix]

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وعود الى ديالى الخير والعطاء ، حيث تتنامى عملية تبني الايتام من قبل الأهالي . ولعل جمعية النقاء الخيرية ليست الوحيدة في المحافظة المعنية بتقديم الخدمات للايتام والارامل . وسأعرض هنا بعضا من نشاطات هذه الجمعية لتوفر بيانات ومعلومات عنها . علما بان الجمعية لها نظامها الداخلي ومقرها في مركز ناحية بهرز ومسجلة ضمن منظمات المجتمع المدني تحت رقم (١١٧٣٥٧٨) وبصنف جمعية محلية . [x]

حسب المسح الميداني الذي اقامته الجمعية في بهرز افرزت (١٨٧) عائلة تضم ايتاما ،بلغ عددهم (٤٦٠) يتيما ، (٢٢٠) منهم ذكورو(٢٤٠) اناث . تصدر الجمعية مجلة سنوية تنشر فيها التقرير السنوي لنشاطات الجمعية وماليتها . ومن العدد السادس نستشف قيام الجمعية بالنشاطات الاتية :-

١- مشروع سلة رمضان ، وكلفتها (٩٧٣٨٠٠٠) تسعة ملايين وسبعمائة وثمانية وثلاثون الف دينار ، وزعت السلة الى (٥٢٥) اسرة .

٢- مشروع هدية العيد ، وكلفته (١٣٤٥٤٠٠٠) ثلاثة عشر مليونا واربعمائة واربع وخمسون الف دينار موزعة على العوائل (٥٢٥) نفسها .

٣- توزيع مواد غذائية بالتعاون مع احدى المنظمات الدولية ذات الصفة الانسانية ،و (٣٠٠) عبوة من زيت الطعام سعة لتر ، وزعت على (٨٠٠) عائلة

٤- مشروع ختان الاطفال ، الذي شمل (٣٣٤) طفلا مع توزيع هدايا لهم ، كلفة المشروع (١٦٤٣٠٠٠) مليون وستمائة وثلاثة واربعون الف دينار .

٥- مشروع دورة تقوية للطلبة الايتام والمتعففين ، ضمت (٣٧١) طالب في المرحلة المتوسطة ، و (١١٣) طالب في المرحلة الاعدادية ، شارك في تدريس موادها (١٣) مدرسا .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٦- بلغ عدد الاطفال المكفولين عن طريق الجمعية (١١٣) يتيما ، وزعت عليهم رواتب شهرية خلال عام ٢٠١٠ ما مقداه (٤٨٤٦٠٠٠) ثمانية واربعون مليونا واربعمائة وستون الف دينار .

٧- مجموع الاشتراك السنوي لاعضاء الهيئة الادارية (١٧٠٠٠٠٠) مليون وسبعمائة الف دينار ، ومجموع اشتراك الهيئة العامة (١٠٥٣٥٠٠٠) عشرة ملايين وخمسمائة وخمسة وثلاثون الف دينار

٨- التبرعات التي تتقبلها الجمعية مبوبة بالشكل الآتي :-

أ- مشروع كفالة يتيم

ب- مشروع الف دينار شهريا (من الموظفين تطوعا)

ت- زكاة مال

ث- زكاة فطر

ج- تبرعات عامة غير مشروطة

ح- المدور في ميزانية الجمعية .

يلاحظ أن جمعية النقاء لم تكتفي بالدعم المادي للمعوزين والمحتاجين ، وانما شاركت الايتام والارامل افراحهم ومناسباتهم وقدمت لهم ما يمكن من تسهيلات بما فيها زيارات طبية و معالجات في المشافي على حساب الجمعية . وتفكر الهيئة الادارية للجمعية بايجاد مشروع استثماري يدر دخلا مستقرا للجمعية دون الاكتفاء بالتبرعات التي تاخذ صيغة المد والجزر .

المطلوب الآن ،

فعلا أيتام ديالى في الدوامة ، تكاليف حياتية عالية ، موارد مالية شحيحة ، دعم الدولة في علم الغيب ، مستقبل مجهول ، ضغوط عالية ومغريات قوية للانحراف . ما قامت به الجمعية المصرية و جمعية النقاء دليل عملي على اصالة الشعب وتمسكه بالقيم والشريعة الحنيفة . المطلوب من الاكاديميين على وجه

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الخصوص دراسة الحالة كل حسب تخصصه واهتمامه و التعاون مع الاخرين للتخفيف عن كاهل الارامل والايتام .

عندما ننظر الى مستقبل البلد ، وفي الذهن صورة الايتام والارامل وما يعانوه من شظف العيش نعيش حالة من الاحباط والكأبة . وحينما ننظر الى افعال الخير من الطيبين من أهلنا تنقشع الغمامة ونتفائل بالمستقبل . ومن اجل ان لا نبقى مترنحين بين الحالين لابد من القيام بفعل ايجابي خوفا على مستقبل بلدنا وابنائنا .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)